قليلة ومعروفة . أن حقيقة كون هذا اعترف ، او ذاك ذكر بعض المعلومات ، أو انهم (يعرفون كل شيء) لا تكفي المحقق ولو كانت تكفيه لما استمر في التحقيق . انه يصر على الحصول على المعلومات ، والمناضل يصر على الصمود والامتناع عن قول أي شيء مهما كانت الادلة ، وغالبا ما تكون الادلة وهمية او ايمائية ، ولكنه حتى لو كانت صحيحة فهي لا تبرر الاعتراف بل ستدفع المناضل الواعي الى المزيد من الاصرار والمزيد من التضحية .

علما بأن المناضل الواعي يستطيع وبكل بساطة افشال حملة التشكيك من اولها كان يظهر وعلى الفور عدم الاستجابة ، وعدم الاكتراث ومقاطعة المحقق ، والتنصل من التهم والارتباط بالمنظمات والاحزاب وان كل ما يقال لا يهمه ولا يعنيه في شيء .

ان المعتقل يستطيع ان يعي مهارات المحققين وخدعهم ما دامت كلها تعبيرا عن هدفهم ورغبتهم في اضعاف نفسيته وتشكيكه ، فقد يلجأ المحقق لدعم اطروحاته بوضع رفاق المعتقل في اوضاع معينة كان يجلسوا في مكان مريح ويتحدث معهم مجموعة من الضباط بمرح ، ومعهم سجاير وأمامهم فناجين الشاي والقهوة ، ويتبادلون النكات المفتعلة ، أو اي حديث بمظهر ودي مخطط ومبرمج من قبل المخابرات وبدون وعي الرفاق الاخرين للدور الذي يقومون به ، ثم يدفع بالمعتقل قيد التحقيق بعد حملة من الاهانات والضرب والتشكيك للمرور من جانب زملائه ، ومن ثم مقارنة وضعه باوضاعهم ، وايهام المعتقل بانهم اعترفوا وانهوا ما لديهم أو انهم متعاونين معهم منذ البداية .

وليس غريبا على سلطات فاشية أن تلجأ لافتعال مظاهر اخرى استنادا على معرفتهم لخلفية المعتقلين ، بأن تدفع باحدى المجندات لتجاذب اطراف الحديث مع زميل آخر معتقل وبطريقة مائعة ، وربما عادية كان تسأله عن اسمه ، واسم قريته ، وعمله ، وبينما يكون في هذه

الحالة يفتعل المحقق حركات معينة من شأنها ان تلفت انتباه المعتقل ليشهد الحادثة ومن ثم يصب عليه حملة من الاباطيل بأن هذا الزميل اعترف بكل شيء وسنساعده وها نحن نكافئه بأن نجلب له المجندات ليتسلى معهن ويصطحبنه الى غرفهن ... وأي شيء مما ذكر اعلاه يقصد الايحاء للمعتقل للمقارنة بين وضعه الصعب ومعاناته من اشد واقسى انواع القهر ، بينما غيره يمازح المجندات، او يشرب الشاي مع اكابر الضباط وكانه في وليمة .

ان الهدف النهائي هو خلق جو معين حول المناضل وصياغة حالة نفسية معينة له يتركز خلالها اهتمامه على وضعه الشخصي بعد أن (يكفر) بالقيم التي اعتقل من اجلها فيصبح لقمة سائغة بين ايدي المحققين يسهل عليهم فهم حالته النفسية الحاضرة والتنبؤ بها ومن ثم وبعد ملاحظة الترددات ، ولتشتت الافكار والسرحان في التفكير ، الاستمرار في تعميق الهوة بين المناضل وارتباطاته ورفاقه وشعبه .

وكما قيل سابقا فان مجرد وعي هذه الاساليب يكفي لتفويتها سواء تمكن المحقق من الاستمرار في استخدامها أم لاحظ فشلها من البداية .

وبالاضافة الى وعي المعتقل لاسلوب التحقيق تبقى ارادته الصلبة ارادة الانتماء ، ارادة النضال ، وارادة الصبر والصمود والصلابة ، وماذا تجدي كل اساليب التشكيك أمام الارادة الحديدية الواعية لما حولها ، وماذا تجدي كل أساليب التحقيق أمام الارادة المصممة على التحدي والتضحية مهما كانت النتائج .

ولننظر للمسألة من زاوية انها تفاعل (صراع ، وانسجام) بين قطبين هم في الاصل متناقضين ومتعاديين ويهدف المحقق الى تدمير شخصية الطرف الاخر وابتزازه وكشف أسراره ، وتعبيرا عن هذه الغاية يسعى الى اضعاف مركز النقيض ، والاتصال به نفسيا ومعنويا عبر الضرب والارهاب والتشكيك ، ويسعى الى ادخال درجة